مقدمة

إن شعرية أية قصيدة، لا تتحقق إلا وفق معطيات، ومؤثرات تفرضها على القارئ، مما يعني أن كثافة الرؤى الشعرية، تنمي في القارئ متعة المكاشفة، والتفكيك، ومتعة التقصي، والاستبطان النصي، وإنه لمن المثير – حقاً – أن نخصص هذه الدراسة عن الشاعر العربي الجماهيري الأول في عالمنا المعاصر، إنه نزار قباني الذي أعطى قصائده من فيوضات روحه العاشقة نبع الحياة والفن، فكان خلود قصائده خلوداً للفن في معدنه الروحي، ونبعه الأصيل، لذلك، خلق في قصيدته متعة في التلقي، من قبل الشريحة العظمى من القراء، حتى أن القارئ العادي يدرك مقاصدها ومدلولاتها، وهذا ما جعله شاعر الطبقات الاجتماعية، بمختلف فئاتها (المثقفة وغير المثقفة)، نظراً إلى بساطتها، وقربها من شعور المتلقي وحساسيته، ونمط تفكيره ، فتلقفها بمتعة وشغف، وكأنه أمام ذاته وجهاً لوجه، يعبر القباني عما استكن في أعماق قارئه، وما استطاع التعبير عنه ماثلاً في قصائد القباني، بكل ما يعتمر الذات المتلقية من رؤى، ومشاعر، وأحاسيس.

وما ينبغي التأكيد عليه: أن هذه الدراسة الموسومة بـ {نزار قباني(بحث في علم الجمال النصي)}، من الدراسات التطبيقية الجادة التي تحاول فك جماح النصوص البسيطة المتداولة، لا النصوص الغامضة المكثفة الرؤى والمداليل، وذلك للوقوف على الكثير من الرؤى المعتادة بحسٍّ نقدي جديد، ومناهج نقدية متطورة في دراسة النص والنصية، والشعر والشعرية، لذلك كان ديدن هذه الدراسة الخلوص برؤى جديدة في دراسة النصوص القبانية، تبعاً لمعايير منطقية، تقف على الكثير من الدقائق النصية البسيطة، والمغريات التشكيلية الفاعلة التي أثارت الحركة النصية في قصيدته الشعرية، وخلقت منبع إثارتها وحراكها الفني. ولذلك، أتت الفصول الثلاثة منفصلة المناهج، موحدة الرؤى، والدلالات، والمغريات النصية عبر كشوفات نقدية متواضعة تشي بالكثير من الوعي النقدي، والحساسية الجمالية في تفكيك النص، والعمل على ترجمة مخزونه فنياً وجمالياً، وهذا ما

يحسب لهذه الدراسة النقدية المتواضعة التي تغري المتلقي بالمناهج كلها رغم اختلافها في طريقة الكشف، والتقصّي، والتحليل النصي، لأنها تخلص إلى نتائج دقيقة، واستنتاجات مقنعة، مقارنة بغيرها من الدراسات. وقد عمدت الدراسة بأسلوب منطقي إلى إبراز فاعلية المناهج التحليلية المعاصرة، التي من شأنها الوقوف على حيثيات نصية دقيقة تبين أهمية هذه الدراسات في الوصول إلى أحكام دقيقة مستنبطة من الداخل النصي لا مسقطة عليه إسقاطاً من الخارج، مما يجعل الدراسة ذات قيمة نقدية مهمة، نظراً إلى معاييرها النقدية المنضبطة، وأحكامها الموضوعية الدقيقة، وهذا ما يحسب لهذه الدراسة النقدية المتواضعة.

وفي نهاية المطاف، نرجو الله أن نكون قد حققنا ما نصبو إليه من إبراز قيمة هذه التجربة الشعرية الفذة التي تركت صداها في وجدان القارئ العربي، وهي ما تزال تفيض علينا كل ما هو جديد ومبتكر كلما رجعنا إليها وجدنا شيئاً ما نريد قوله، وهذه هي فاعلية النصوص الإبداعية الحقة، التي تغرينا بارتيادها على الدوام.

د.عصام شرتح